

الذكرى الـ 64 لاندلاع الثورة : النص الكامل لرسالة رئيس الجمهورية
الجزائر, 31 أكتوبر 2018 (واج)- بعث رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة
برسالة للأمة بمناسبة الذكرى الـ64 لإحياء اندلاع الثورة التحريرية, فيما يلي
نصها بالكامل :

"بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة و السلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين،
أيتها السيدات الفضليات،
أيها السادة الأفاضل،
تحتفل الجزائر، غدا، بالذكرى الرابعة و الستين لاندلاع ثورة نوفمبر المظفرة،
و هي أسمى ذكرياتنا التاريخية المعاصرة.

أجل، إن أول نوفمبر المجيد هو اليوم الذي صمّم فيه شعبنا على كسر قيود
الاستعمار الغاشم وبذل ما عليه من تضحيات قصد استعادة حرّيته المغتصبة و
استرجاع سيادته الوطنية المصادرة.

نعم، أيّتها السيدات، أيّها السادة، كانت ثورة نوفمبر الخالدة ملحمة حافلة
بالتضحيات الجسام التي بذلها شعبنا طوال حرب طاحنة دامت ثماني سنوات بين
أهالينا المتسلحين بإرادة فولاذية و إيمان رباني من جهة، و قوة عسكرية عظمية
من جهة أخرى، قوة مدعمة بكل قدرات الحلف الأطلسي. و شاء الله جل جلاله أن تنتهي
هذه الحرب، الخالية من التكافؤ، بانتصار الجزائر و إن كلفتنا مليون ونصف مليون
شهيد، و الملايين من الجرحى والمعطوبين و المشردين، و اليتامى، والأرامل ،
وكذا الآلاف من القرى المدمرة و مئات الغابات التي احترقت تحت براميل
النابالم الذي استعمل بوحشية لا هواده فيها، كما استعمل التعذيب بأبشع ما
عرفته البشرية من ضروب و أساليب عبر الدهور و الأزمان.

فالعيد الوطني هذا فرصة نترحم فيها بخشوع وإجلال على أرواح شهدائنا الأمجاد
الذين أدوا الواجب، كل الواجب، من أجل حرية شعبنا و بلادنا . و في نفس الوقت،
أتوجه باسمكم جميعا بالتحية والتقدير لرفقائي في درب الكفاح من المجاهدين
والمجاهدات الأشاوس متمنيا لهم موفور الصحة ودوام الهناء، وأترحم أيضا على
أرواح الذين قضوا نحبتهم قبل اليوم و رحلوا عنا إلى جوار ربهم.

أيّتها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل،

لقد كانت ثورة نوفمبر المجيدة تتويجا لتلك المقاومة التي خاضها شعبنا الأبي مند إقدام الاستعمار على غزو بلادنا. فطوال أزيد من قرن ونصف قرن واجهت الجزائر، بمقاومة مريرة بطولية، غطرسة جيوش الاحتلال، و استمر تمسك شعبنا بالذود عن الحرية عقودا متتالية من الزمن من خلال ثورات ووثبات جماهيرية في كل نواحي الجزائر، ثورات ووثبات كانت من بينها هبة يوم 8 مايو 1945 محطة لامعة و أليمة في تاريخنا المعاصر، محطة كلفت الجزائر عشرات الآلاف من الشهداء، محطة أكدت نهائيا، لأبناء شعبنا، رفض المستعمر الغاشم الاعتراف بحقوقنا، محطة كانت، من ثمة، الشعلة التي أضرمت لهب ثورتنا التحريرية المقدس.

و كانت الثورة هذه انجازا أدخل اسم الجزائر في السجل الذهبي للأمم و جعل شعوب المعمورة تحيي كفاحنا إلى اليوم.

و كانت الثورة المجيدة هذه، بعد استعادة استقلالنا، منطلقا لمسار عظيم،

مسار بناء و تشييد.

نعم، سيداتي، سادتي، تقاس انجازات الجزائر المستقلة بمقياس الأوضاع التي استرجعنا فيها حريتنا، أوضاع تميزت بتشريد أكثر من ربع شعبنا وبالاقتاد لأبي إطار إداري كان، و بأمية تكاد تكون شاملة و بفقر سائد و بثروات وطنية تحت سيطرة مستعمر الأمس.

تلكم هي الأوضاع التي يقاس بها كل ما أنجز طوال عقود بعد الاستقلال في مجال تدرس أبنائنا ووضع قاعدة صناعية لبلادنا واسترجاع السيادة الوطنية على ثرواتنا من أراض و محروقات و مناجم و ثروات أخرى عديدة.

كانت الجزائر في تلك المرحلة يُنظر إليها كدولة ناجحة في إقلاعها التنموي، دولة تميزت في تلك المرحلة كذلك، بدورها الريادي في مساندة حقوق الشعوب المستعمرة و المستضعفة، و كذا في قيادة نضال شعوب جنوب المعمورة من أجل إقامة نظام إقتصادي عالمي جديد، و من أجل تنمين الثروات الطبيعية للشعوب من محروقات و غيرها.

و لكن، و يا للأسف، لا بد لنا أن نذكر مرة أخرى اليوم، لأن في التذكّر و

التذكير ما ينفع، بأن المسيرة تعثرت بفعل تقلبات سعر المحروقات التي شلت

مسارنا الاقتصادي، و من جراء تهاون سياسي دخلت الجزائر دوامة الخراب و الإرهاب و الدمار، الأمر الذي تولدت عنه عوامل المأساة الوطنية التي عانى منها شعبنا قرابة عقد من الزمن.

أيها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل،

إنكم شرفتموني بتقنكم الغالية قرابة 20 سنة قبل اليوم، في ظروف وطنية صعبة و
في محيط دولي تنكر لنا و وضعنا تحت حصار غير معلن.

و لقد توكلنا على الله معا و استلهمنا معا من مراجعنا السمحة ومن قيم بيان
ثورة نوفمبر المجيدة و توصلنا، و لله الحمد، إلى تصويب الأمور، وإلى الدخول
في مرحلة من إعادة بناء ما دمر، والعمل بغية تحقيق الكثير من طموحاتكم
المشروعة.

أجل حققنا السلم و المصالحة الوطنية و عادت السكينة والأمن عبر كل ربوع
الجزائر من حيث هما الشرطان الأساسيان لأي تنمية أو بناء أو تقدم.

و عادت هيئات و مؤسسات الدولة إلى النشاط القوي في الشرعية المكتملة
بالإحتكام دوريا إلى صناديق الإقتراع على كل المستويات، فضلا عن ذلك تولينا
إصلاح جهاز العدالة و التشريع لدولة الحق و القانون و توجهنا المسيرة هذه بتعديل
عميق لدستور بلادنا، تعديل عزز حقوق المواطنين و حقوق المرأة، بصفة خاصة،

ومكونات الهوية الوطنية ولا سيما منها **اللغة** الأمازيغية المشتركة بين جميع الجزائريين و
الجزائريات.

وفي نفس المسيرة، عززنا قدرات الجيش الوطني الشعبي، سليل جيش التحرير الوطني، بإمكانيات
بشرية و مادية جعلت منه جيشا محترفا بأتم معنى الكلمة و درعا قويا يحمي أمن البلاد و العباد
و السيادة الترابية للجزائر.

و على ذكر جيشنا أترحم بخشوع و إجلال على شهدائنا من أفراد الجيش وأسلاك

أمننا الذين نالوا شهادة الواجب الوطني، كما أتوجه برسالة تحية و تقدير لجميع

أفراد الجيش الوطني الشعبي من ضباط و ضباط صف و جنود و أعوان، منوها بروحهم

الوطنية العالية و هم مرابطون على حدود ترابنا الوطني و قائمون كذلك، بجد و

شجاعة و مثابرة، بمختلف مهامهم في خدمة الجزائر.

وقد عاشت الجزائر طوال هذين العقدين كذلك مسارا تنمويا شاملا عبر كل ربوع التراب الوطني، مسارا لا يمكن لأي جاحد كان أن يحجبه بأية حجة كانت.

نعم، لقد تراجعت البطالة بثلاثين من نسبتها وتضاعفت الثروة الوطنية قرابة ثلاث

مرات في نفس المرحلة. كما أنجزت الجزائر خلال هذين العقدين من الزمن ضعف ما

كانت تملكه من حيث قدراتها التعليمية والتكوينية من خلال إنجاز أزيد من 1000

ثانوية، و أكثر من 2000 إكمالية، و كذا أكثر من 30 جامعة، و هي كلها إنجازات

تسمح اليوم لأزيد من ربع شعبنا بالذهاب يوميا إلى المدارس والجامعات و مراكز

التكوين. و تعززت هذه الإنجازات في مجال التنمية البشرية بقرابة 150 مستشفى و

مركزا صحيا متخصصا عبر كل الولايات.

أما في مجال السكن، فإن بلادنا التي كانت تملك سنة 1998 حظيرة من 5 ملايين

مسكن ، أنجزت منذ ذلك التاريخ إلى اليوم أزيد من 4 ملايين مسكن جديد، و هي تعمل

الآن من أجل استكمال الأشغال على قرابة مليون سكن هي في طور الإنجاز.

و في نفس هذا الظرف الزمني جسدت الجزائر بكل جد تمسكها بالعدالة الاجتماعية و

التضامن الوطني من خلال إجراءات و إنجازات عديدة نذكر منها تحسين الأجور و

معاشات التقاعد و منح عديدة للمعوزين، و كذا تحويلات اجتماعية هامة تصل إلى

أزيد من 20 ٪ من ميزانية الدولة سنويا.

لقد تعرضت مسيرة البناء و التشييد هذه لصدمة بانهييار رهيب لأسعار النفط

قبل أربع سنوات من اليوم. غير أنه، و بحمد الله، لم ينجر عن هذه الأزمة

العالمية المؤدية إلى تدني أسعار النفط توقف مسارنا التنموي و لا مأل

بلادنا إلى معاناة مغبة المديونية الخارجية ولا إلى مأساة إعادة الهيكلة الاقتصادية تحت قهر المؤسسات المالية العالمية كما وقع ذلك لعدد من الدول المنتجة للمحروقات.

فلئن اجتئبنا تلك الولايات، فإن ذلك كان بفضل إقدامنا على تسديد المديونية الخارجية مسبقا وتكوين ادخار داخلي معتبر ، و تم اللجوء إلى الاستدانة الداخلية بكل سيادة و حرية.

أيتها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل،

إن هذا التقدم المشهود يؤكد أن للجزائر كل المؤهلات التي تتيح لها أن تمضي قدما إلى الأمام، شريطة أن نتمسك ببعض القيم.

ففي طليعتها مراجعنا الروحية و الأهداف التي سطرها بيان أول نوفمبر للجزائر المستقلة وبخاصة منها بناء دولة ديمقراطية واجتماعية في إطار مبادئ الإسلام.

و في نفس المراجع، يجب أن نتمسك دوما بروح وطنية عالية وبعزم على

الاستمرارية في مسار البناء و التشييد كما استمر أسلافنا في الكفاح من أجل الحرية.

و الجزائر اليوم ما تزال في حاجة ماسة إلى تلك المبادئ و القيم.

بالفعل، فإذا نكّرنا بكل ما أنجزناه معا خلال السنوات الماضية، فيجب

علينا كذلك ألا ننسى حجم التحديات التي ما زالت تعترضنا.

بالفعل ، إذا كنا ننعم ، و لله الحمد، بفضائل السلم و التآخي داخل ربوع

وطننا، فإن الجزائر موجودة وسط محيط من الأزمات المتعددة الأشكال في جوارنا بما فيها من إرهاب، و متاجرة بالمخدرات والأسلحة، و جريمة منظمة و غيرها من الآفات. و من جهة أخرى، إذا كنا قد سجلنا تقدما يحق الاعتزاز به في مجال التنمية بمختلف أشكالها، فيتعين علينا بذل المزيد من الجهود للتكفل بجميع الحاجات

الاجتماعية المتبقية لشعبنا و هو يزداد تعدادا سنويا بنسبة معتبرة. أمامنا تحدي التعجيل بالإصلاحات الاقتصادية وتنويع مكونات الإنتاج الوطني لكي نتحرر أكثر فأكثر من التبعية للمحروقات وتقلبات سعرها في الأسواق العالمية. و علينا أيضا بذل المزيد من الجهد من أجل الحفاظ على هويتنا وجزائريّتنا في عالم يتميز بالهيمنة الثقافية، عالم يجب أن يتفتح عليه وطننا و يجب على شعبنا كذلك أن يبقى فيه متشعبا، على الدوام، بجميع قيمه و مراجعه.

أيتها السيدات الفضليات،

أيها السادة الأفاضل،

أملّي أن تكون هذه الرسالة حافزا لافتخاركم جميعا بهذه الثورة المجيدة التي

نحيي اليوم ذكرى اندلاعها و كذا افتخاركم بكل ما استطاع شعبنا المجيد تحقيقه

تحت شمس الاستقلال وفي كنف السيادة.

أملّي كذلك، أن تكون هذه الرسالة حافزا لعزائمكم الفردية والجماعية لكي نستمر

في التقدم على درب التشييد و مغالبة التحديات من أجل بناء الجزائر التي ضحى من

أجلها شهداؤنا الأمجاد، الجزائر التي يحق لأجيالنا الصاعدة أن تعيش فيها عيش

الرفاهية و العزة والشموخ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

تحيا الجزائر.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته